

شجرة طوبى

[219] فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذها هشام بن عبد الملك، وفي خبر طويل في البحار أخذنا موضع الحاجة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل خلقني وعلياً من نور واحد، إنا كنا في صلب آدم نسبح الله عز وجل ثم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطن في كل عهد وعصر إلى عبد المطلب، وإن نورنا كان يظهر في وجه آبائنا وأمهاتنا حتى يتبين، وأسماؤنا مخطوط بالنور على جباههم. ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عمي وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمي إذا جلسا في ملا من قريش تلالا النور في وجوههما حتى إن الهوام والسباع ليسلمان عليهما لاجل نورهما إلى أن خرجنا من أصلاب أبويننا وبطن أمهاتنا، ولقد هبط علي حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي (ع) وقال: يا حبيب الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك، وأعلنت به ذكرك فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون فقامت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي (ع)، وقد جائها المخاض وهي بين النساء والقوايل حولها فقال: حبيبي جبرئيل يا محمد تسجف بينهن وبينك سجافاً، فإذا وضعت أمه بعلي تلقاه ففعلت ما أمرت به. ثم قال لي: أمدد يدك يا محمد فمددت يدي اليمنى نحو أمه فإذا أنا بعلي (ع) على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية، ويشهد بواحدانية الله عز وجل وبرسالتي ثم أثنى علي وقال: السلام عليك يا رسول الله ثم قال لي: أقرأ يا رسول الله قلت: أقرأ ثم قرأ صف آدم وصف نوح وصف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود، وانجيل عيسى، والذي نفس محمد بيده لو حضروا لاقروا بأنه أحفظ لها منهم ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله علي من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير إن أسمع منه آية، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء والأوصياء ثم عاد إلى طفوليته، وهكذا أحد عشر إماماً من نسله إلى آخر الخبر. ولما ولد علي (ع) كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنة وأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبا شديداً وقال لامه: أجعلني مهده بقرب فراشي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلي أكثر تربيته